

## تفسير البحر المحيط

. @ 325 @

وقيل : أذلهم . وقال الشاعر : % ( وأركستني عن طريق الهدى % .  
وصيرتني مثلاً للعدا .  
% )

وقيل : نكسه . قاله الزجاج قال : % ( ركسوا في فتنة مظلمة % .  
كسواد الليل يتلوها فتن .  
% )

الدية : ما غرم في القتل من المال ، وكان لها في الجاهلية أحكام ومقادير ، ولها في  
الشرع أحكام ومقادير ، سيأتي ذكر شيء منها . وأصلها : مصدر أطلق على المال المذكور ،  
وتقول : منه ودي ، يدي ، وديا ودية . كما تقول : وشى يشي ، وشيا وشية ، ومثاله من صحيح  
اللام : زنة وعدة . .

التمد والعمد : القصد إلى الشيء { اللَّهْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ  
إِلَى يَوْمٍ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ } قال مقاتل : نزلت فيمن شك في البعث ،  
فاقسم □ ليعثه . ومناسبتها لما قبلها ظاهرة وهي : أنه تعالى لما ذكر أن □ كان على  
كل شيء حسيباً ، تلاه بالاعلام بوحدانية □ تعالى والحشر والبعث من القبور للحساب .  
ويحتمل أن يكون لا إله إلا هو خبر عن □ ، ويحتمل أن يكون جملة اعتراض ، والخبر الجملة  
المقسم عليها ، وحذف هنا القسم للعلم به . وإلى إما على بابها ومعناها : من الغاية ،  
ويكون الجمع في القبور ، أو يضمن معنى : ليجمعنكم معنى : ليحشرنكم ، فيعدى بإلى . قيل  
: أو تكون إلى بمعنى في ، كما أولوه في قول النابغة : % ( فلا تتركني بالوعيد كأني % .  
إلى الناس مطلقاً به القار أجرب .  
% )

أي : في الناس . وقيل : إلى بمعنى مع . والقيامة والقيام بمعنى واحد ، كالطالبة والطلاب  
قيل : ودخلت الهاء للمبالغة لشدة ما يقع فيه من الهول ، وسمي بذلك إما لقيامهم من  
القبور ، أو لقيامهم للحساب . قال تعالى : { يَوْمَ يَنْفُخُ النُّفُوسُ لِلرَّبِّ  
الْعَالَمِينَ } ولما كان الحشر جائزاً بالعقل ، واجباً بالسمع ، أكده بالقسم قبله  
وبالجملة بعده من قوله : لا ريب فيه . واحتمل الضمير في فيه أن يعود إلى اليوم ، وهو  
الظاهر . وأن يعود على المصدر المفهوم من قوله تعالى : ليجمعنكم . وتقدم تفسير لا ريب

فيه في أول البقرة . .

{ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا } . هذا استفهام معناه النفي ، التقدير :

لا أحد أصدق من الله حديثاً . وفسر الحديث بالخبر أو بالوعد قولان ، والأظهر هنا الخبر .

قال ابن عطية : وذلك أن دخول الكذب في حديث البشر إنما علتة الخوف أو الرجاء أو سوء

السجية ، وهذه منفية في حق الله تعالى ، والصدق في حقيقته أن يكون ما يجري على لسان

المخبر موافقاً لما في قلبه ، والأمر المخير عنه في وجوده انتهى . وقال الماتريدي : أي

إنكم تقبلون حديث بعضكم من بعض مع احتمال صدقه وكذبه ، فإن تقبلوا حديث من يستحيل

عليه الكذب في كل ما أخبركم به من طريق الأولى . وطول الزمخشري هنا إشعاراً بمذهبه

فقال : لا يجوز عليه الكذب ، وذلك أن الكذب مستقبل بصارف عن الإقدام عليه وهو قبحه

الذي هو كونه كذباً وإخباراً عن الشيء بخلاف ما هو عليه ، فمن كذب لم يكذب إلا لأنه محتاج

إلى أن يكذب ، ليجرّ منفعة ، أو يدفع مضرة ، أو هو غني عنه ، إلا أنه يجهل غناه ، أو هو

جاهل بقبحه ، أو هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في أخباره ، ولا يبالي بأتهما نطق ،

وربما كان الكذب أحلى على حنكه من الصدق . وعن بعض السفهاء : أنه عوتب على الكذب فقال

: لو غرغرت لهراتك به ، ما فارقت . وقيل لكذاب : هل صدقت قط ؟ فقال : لولا أنني صادق في

قولي لا ، لقلتها . فكان الحكيم الغني الذي لا تجوز عليه الحاجات ، العالم بكل معلوم ،

منزهاً عنه كما هو منزّه عن سائر القبائح انتهى . وكلامه تكثير لا يليق بكتابه ، فإنه

مختصر في التفسير .